

التبيان في تفسير القرآن

(541) رشدًا " (3) وقال الكسائي: هما لغتان بمعنى واحد، مثل الحزن والحزن، والسقم والسقم، والرشد سلوك طريق الحق تقول: رشد يرشد رشدًا، ورشد يرشد رشدًا، وارشده ارشادًا، واسترشد أسترشادًا، وضده الغي: غوي يغوي غيا وغواية، وأغواه إغواء، واستغواه استغواء. وقال الجبائي والرماني: معنا " سأصرف عن آياتي " أي سأصرف عن آياتي من العز والكرامة بالدلالة التي كسبت الرفع في الدنيا والآخر، ويجوز أن يكون معناه أي احكم عليهم بالانصراف واسمهم بأنهم منصرفون عنها، لانهم قد انصرفوا عنها، كما قال " ثم انصرفوا صرفًا قلوبهم " (4). ويحتمل أن يكون المراد أني سأصرفهم عن التوراة والقرآن، وما أوحى الله من كتبه بمعنى امنعهم من إفساده وتغييره وإبطاله، لانه قال في أو - ل الآية " وكتبنا له في الألواح " إلى قوله تعالى " سأصرف عن آياتي " ويجوز أن يكون المراد " سأريهم آياتي " فينصرفون عنها وهم الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق، كما يقول القائل: سأحير فلانا أي أسأله عن شيء فيتحير عند مسألتي، وسأنجل فلانا أي أسأله ما ينجل عنده، وكذلك يقال: سأقطع فلانا بكلامي، والمراد أنه سينقطع عند كلامي، وكل ذلك واضح بحمد الله. ويجوز أن يكون المراد أنهم لما عاندوا وتمردوا بعد لزوم الحجة عليهم وحضروا للتلبيس والشغب على ما حكاها الله عنهم أنهم قالوا " لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه " (5) صرفهم الله بلطفه عن الحضور كما كانوا يحضرونه، ويحتمل أن يكون المراد سأصرف عن جزاء آياتي. ومن زعم أنه بمعنى سأصرف عن الايمان بآياتي فقد أخطأ، لانه تعالى لا يأمر بالايمان ثم يمنع منه، لان حكمته تمنع من ذلك. والصرف نقل الشيء إلى خلاف جهته، يقال: صرفه يصرفه صرفًا، _____

(3) سورة 18 الكهف آية 67. (4) سورة 9 التوبة آية 128. (5) سورة 41 حم السجدة آية 26.